# آخر ساجع في الشام

## للأستاذ سعيد الأفغاني

**لم أعرف** ما السجع في دراستي الابتدائية بدمشق . لكني كنت أسمعه في خطب الجمعة التي يتلوها بعض الخطباء في رسالة قديمة مطبوعة ، فلا أعي منها غير التسبيح والصلاة على النبي ؛ إذ كان تنغيم الخطيب لها يأتي على ما بقي فيها من وضوح . ثم صرت أسمعه شائعا في أسماء الكتب ومقدماتها.[1] فعقلت المراد من السجع قبل أن ندرس البديع في الصفوف الثانوية ، إلا أن الذي أذكره أني كنت في مطالعتي الكتاب أتجاوز المقدمات المسجوعات بعد ما عانيت في كثير منها الغموض والجفاف ، ثم هجر كثير من المؤلفين في الشام سجع العناوين بعد الحرب الأولى إلا في ردود أو رسائل تتعلق بالموضوعات التقليدية وما إليها .

وعندي منها رسالة في الرد على مؤلف طعن في بعض الصحابة طبعت (بدمشق سنة ١٩٣٦م) لم يكتف صاحبها الشيخ محمد التونسي الكافي رحمه الله بعنوان واحد مسجوع ، بل ثلث فسماها :

السيف اليماني المسلول في عنق من طعن في أصحاب الرسول

أو

سم ساعة في كبد من فارق الجماعة

أو

الرماح والأسنة في فؤاد من لمز أهل السنة

أما في الكتابة والتأليف فقد نحي السجع تنحية تامة إلا في نهاية بعض المقدمات أو افتتاحيتها ، حيث نجد سجعتين تقليديتين أو أكثر في حمد الله أو سؤاله التوفيق .

وشاع ذم السجع بين المتعلمين والعصريين عامة ، وبقي محنطا في القسم الأخير من خطب الجمع المخصص للدعاء ، فغاب من حياة

---

(*) انظر التعقيبات على البحث بمحاضر جلسات مؤتمر الدورة الخامسة والأربعين ( جلسة الأحد ١٢ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ ، الموافق ١١ من مارس سنة ١٩٧٩ م ) .

(١) كان السجع لعناوين الكتب تقليدا متبعا في المائة السادسة فما بعد ، فلابن مالك مثلا : شواهد التصريح والتوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ولابن هشام الأنصاري : قطر الندى وبل الصدى ، وكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، وآخر من حبب إليه سجع العناوين صديقنا المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد فقد سمى تعليقاته على شرح ابن عقيل : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل .

وحواشيه على طبعاته لكتب ابن هشام : (هداية السالك إلى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) و(سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى وبل الصدى ، ومنتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب ) .. الخ .

الناس غيبة كاملة حتى كان عام ١٩٣٥ وخرج من السرداب ، حين تجاذب موضوع السجع مدحا وقدحا علمان شاميان كبيران فرقا الناس فريقين :

تحيز الفريق الأكبر منهما للأول لمكانته فى العالمين العربى والإسلامى ، ونصر الفريق الأقل الثانى منهما لأن الحق معه .

كتب الأستاذ محمد كرد على رحمه الله فصلا فى مجلة «الرسالة »[1] ناقدا كتابا اسمه ( قواعد التحديث ) للمرحـــوم الشيخ جمال الدين القاسمى ، ولم يكن فى نظر الأستاذ الناقد تأليفا ، فكان مما قاله :

«حدثت فى التأليف طريقة جديدة هى أن المؤلف فى فن يقتصر على لباب ما قرأ فيه ، ويدعم أقواله بشواهد من كتب القدماء أو المحدثين بأسلوب خال من الخطابيات والسجع . . . » بهذا القول بدأت المعركة ، وكان هذا الكتاب قد استكتب له ثلاث مقدمات غير مقدمة المؤلف ، إحداهن للأمير شكيب أرسلان رحمه الله ، فطلعت مجلة الرسالة بعد خمسة أسابيع على العالم العربى برد مستفيض للأمير شكيب جاء فيه :

«. . . ثم إن هناك غمزاً بالسجع ، وليس الأخ كرد على الذى بدأ بهذا الغمز بل كان أحد الأصحاب أطلعنى على كتاب للدكتور زكى مبارك لمحت فيه كلاما يشبه أن يكون استصغاراً للسجع واستكباراً لإتيانه ، وهذا باب جديد عجيب ، إذا أردنا أن ندخل فيه يطول الأمر ، فنكتفى بالقول إن السجع وجد فى الجاهلية والإسلام ، وجاءت منه أمثلة لأفصح فصحائها . . . ».

وأفاض الأمير رحمه الله يجادل مسهبا فى شأن السجع إلى أن قال :

« . . . ولا يقدر أحد أن يقول إننى مفرط فى هذا المذهب ، لأنه ليس لأحد من الكلام المرسل أكثر مما لى[2] ، ولكنى لا أزال أرى السجع حلية الكلام العربى عندما يكون فى محله ، وذلك مثل مقدمات الكتب[3] ومثل الخطب التى تلقى على الجماهير . . . » أهكذا قال .

تخاطف الناس أعداد الرسالة هذه انتصارا للأمير المناضل عن العرب والإسلام والمسلمين

---

( ١ ) العدد ١٠٤ (السنة الثالثة ١ – ٧ – ١٩٣٥ م ) ص ١٠٨٠

( ٢ ) صدق الأمير والله ، فقد « جاء فى رسالة بعث بها إلى صديقه السيد هاشم الأتاسى رئيس الجمهورية السورية غير مرة عام ( ١٩٣٥ م ) أنه أحصى ماكتبه فى ذلك العام فكان : ١٧٨١ رسالة خاصة و ١٧٦ مقالة فى الجرائد و ١١٠٠ صفحة كتب طبعت ثم قال : « هذا محصول قلمى فى كل سنة » وعرفه خليل مطران بـ ( إمام المترسلين ) من ترجمته فى (الأعلام) للزركلى رحمه الله .

( ٣ ) العدد ١٠٩ فى ( ١٢ / ٨ / ١٩٣٥ م ) ص ١٢٨٠

من مقره فى جنيف ، وشماتة بوزير سابق فى وزارة تخضع للأجنبى المحتل، وقلة منهم فهمت الموضوع وتذوقته واستمتعت بمحاورة الرائدين الكبيرين .

الظاهر أن الأستاذ كرد على أراد أن يربح الصفقة بحجج لا ترد ، حتى من الأمير نفسه ، فعمد إلى جمل من سجع الأمير فى مقدمته للكتاب موضوع النقاش واحتكم إلى القراء ، حين قايس بينها وبين كلام الأمير المرسل فى تقريظ كتاب آخر فقدم المثال الآتى مخاطبا الأمير[1]: «بالأمس كتبت مقدمة ( النقد التحليلى لكتاب « فى الأدب الجاهلى ») للأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، فمن منا لم يعجب بما كتبت وحبرت ، وإن كنت قد أطلت وتوسعت ، واليوم تكتب ما تكتب لا ( قواعد التحديث) فى فن لست منه ولا أنا لا فى العير ولا فى النفير ، وجئت تغالى بكتاب ليس فيه من حديث ولا أسلوبه أسلوب المؤلفين ولا يستحق هذه العناية والرعاية وهذه الضجة ، ولكل رأيه واجتهاده . وأكتفى الآن بجملة من مقدمتك وقد بدأتها بقولك :

لا يخفى على أهل الأدب أن الجمال[2] والقسام فى العربى واحد ، وأن معنى القاسم هو الجميل ، فلا يوجد إذاً لتأدية هذا المعنى أحسن من قولنا « الجمال القاسمى » الذى جاء اسما على مسمى ، مع العلم أن الجمال الحقيقى هو الجمال المعنوى لا الجمال الصورى الذى هو جمال زائل ، فالجمال المعنوى هو الذى ورد فيه الحديث الشريف (إن الله جميل يحب الجمال ) ، وعلى هذا يمكن أن أقول : إنه لم يعط أحد شطر الجمال بدرجة المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمى الدمشقى. . . بحيث أن كل من كان يدخل دمشق ويتعرف إلى ذاك الحبر الفاضل والجهبذ الكامل ، كان يرى أنه لو لم يكن فيها إلا تلك الذات البهية المتحلية بتلك الشمائل السرية والعلوم العبقرية ، لكان ذلك كافيا فى إظهار مزيتها على سائر البلاد وإثبات أن أحاديث مجدها موصولة الإسناد »

ويعقب الأستاذ على هذا النص بقوله : « بأبى أنت وأمى ياشكيب ! أهذا بيانك الذى عرفته وعرفه فيك قومك ؟ أنا لا أطلب غير حكمك فلا أحتكم إلا إليك ، أهذا كلام ترضاه لنفساك فى كتاب يبقى ، وماهذا الغلق فى المعانى والمبانى ؟ ربما اغتفر صدور مثل هذا من فتى يشدو فى الأدب ولكن من شيخ كتاب العرب ، لا ثم لا » .

---

(١) العدد ١١١ فى ( ١٩ – ٨ – ١٩٣٥ م ) ص ١٣٥٩

(٢) لاتنس أن اسم المؤلف جمال الدين القاسمى .

وينتقل الأستاذ كرد على إلى السجع وإلى كتابين للأمير بعنوانين مسجوعين يقول : « وحديث السجع أنت عرفت رأيي فيه ، ولعلك تذكر أنى كنت لفتُّ نظرك إلى ماأسميت به كتاب رحلتك إلى الحجاز وهو« الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج إلى أسمى مطاف ». وقلت لك يومئذ : إن القارىء مهما يبلغ من ثقوب ذهنى لايدرك لأول وهلة معنى هذا العنوان المسجوع إلا بكثير من إجهاد الفكر ، وهكذا كدت باستحسانك السجع فى بعض المقامات والغلو فى تقريظ من ترى تقريظه أن تنسينا حسناتك علينا فى كلامك المرسل الكثير» .

ويضرب الأستاذ كرد على الأمثال بالبلغاء المحسنين ولا ينسى أن يقف عند الإمام محمد عبده الذى كما يقول : « قضى بقوة حكومته على استعمال السجع فى الصحف والرسائل الرسمية فعَدَّ عمله هذا أكبر حسنة من حسناته ، ولولا عمله مادخلت اللغة فى هذا الأسلوب الممتع الذى نقرؤه اليوم للمنشئين والمؤلفين » .

وكما احتج الأستاذ بمثال واضح من سجع الأمير فى تقريظه جعل القراء يقتنعون بسلامة دعواه ، احتج أيضاعلى الأمير فى تقديمه ديوان أخيه إذ جعل عنوانه : ( روض الشقيق فى الحزل الرقيق ) .

ماقلته فى فاتحته :

« . . . الذى لاأجد لشعره وصفا أوفى من عرضه على الأنظار ، ولاللديوانه حلية أجمل من نشرها فى الأقطار ، وخير وصف الحسناء جلاؤها والجواد عينه تغنى عن الفرار . ولعمرى لو وصفته بأزهار الربيع وأنواع البديع ، وشققت فى تحليته أصناف الأساجيع وكان هو فى الواقع دون ماأصف لما أغنيته فتيلا ولارفعته عن دوحته كثيراً ولاقليلا ، كما أنى لو قدمته للقراء فريدة معطالا لايرن له حجل ولاسوار ، ولا يتلألأ عليه ياقوت ولا نضار وكان هو فى نفسه درا نظيما وأمراً عظيما وديواناً تتأرج أرجاؤه نداً ولطيما ، لما خفى أمره على ذوى الوجدان ، ولاتعامى عن سبقه أحد ممن له عينان . . » .

يقول الأستاذ : لوكنت مكانك لقلت ومابالیت :

« الذى لا أجد لشعره وصفا أوفى من عرضه على الأنظار ولو وصفته بأزهار الربيع وكان هو فى الواقع دون ماأصف لما أغنيته فتيلا ، ولو قدمته للقراء فريدة معطالا وكان هو فى نفسه درا نظيما لما خفى أمره . .

«أليس هذا الإيجاز أوقع فى النفس وأجمل فى أداء المعنى ، وأدعى إلى الإفهام من أسجاع تثقل على الطباع ،ونحن إنما نكتب لنفهم لالنعجم ونبهم » .

وختم كلامه بالدعوة إلى أساليب البلغاء يوم لاهذا الترصيع والتسجيع ، ولاذلك الضرب المستكره من أنواع البديع .

لم يصنع الأمير شيئا حين عاد بعد خمسة أسابيع يدافع — باختصار — عن ثنائه على مؤلف ( قواعد التحديث ) ويعـــرف المسجوع ، محتجا أن ( نهج البلاغة ) وكثير من كلام أفصح العرب من النوع المسجوع ، لكنه خرج عن الصدد فى قوله آخر رده :

« . . فإن كانت اللغات الأوروبية ليس فيها سجع إلا ماندر فليس هذا بحجة على اللغة العربية ، فلكل لغة خواص تمتاز بها وقد خلق الله الناس أذواقاً مختلفة ، وجعل لكل أناس مشربهم ، والعرب غير العجم ، والشرق غير الغرب [1] » .

إذ لم يجر للغات الأوربية ذكر فى كل مادار فى هذا الموضوع .

كان الولوع بالسجع التعويذة الوحيدة من العين فى تراث أمير البيان الحافل بصولات وجولات ما أروعها وما أبرعها .

وليست حملة الأستاذ كرد على على السجع من حيث هو سجع ، والدليل على ذلك أنه نفسه كثيرا ماتتفق له السجعتان والثلاث من حيث لايشعر هو ولاقراؤه أنه يسجع ، بل سجع هنا وهو يحمل على السجع حين قال آنفا « يوم لاهذا الترصيع والتسجيع ولاذاك الضرب المستكره من أنواع البديع » وقال : ( ونحن إنما نكتب لنفهم لالنعجم وننهم ) : بل إن السجع ليجرى أحيانا فى حديثه العادى ، زاره فى مجمعه مرة مستشار معروف فى العالم العربى بأســـره ، ليقترح عليه أمورا فى شئون المجمع ، فتأخر عن موعد بيننا ، واعتذر بتلك الزيارة عن غير موعد ، وكنت أعرف أنه يثقل على قلبه فسألته كيف وجدته ؟ فقال نبرا : أعجم طمطم ، ولايفهم ولاتفهم ؟

إن السجع كبقية أقسام الكلام ، إذا أصدر عفوا من بليغ مطبوع فى مقام يقتضيه فهو حسن وإلا فلا ، وقد نص الأستاذ على أن «الكراهية آتية من التزيد والتكلف» .

وبعد فلا يغنى مااقتطفت من كلامهما عن الرجوع إليه كاملا حيث أشرت إلى مظانه من مجلة الرسالة ، ففيه دلالة على أدب جم واطلاع مستفيض وطبع قوى ، وملكة متمكنة رحمها الله .

* * *

ظننا بعد هذه المعركة اللطيفة فى الشام على الأقل أن أمر السجع مضى ولاعودة ، لكن حدثا مباركاً أظل الناس فى الشام سنة ١٩٥٨م ، وقضوا فى فرحته سنتين ، وكان أثرها عند العرب المغتربين فى الأمريكتين بليغا عارما ، فما أبهجنا حينئذ شىء كاعتزام أجلاء من شيوخ الأدب هناك الرجوع

---

(١) مجلة الرسالة ، العدد ١١٦ فى ( ٢٣ / ٩ / ١٩٣٥ ) ص ١٥٥٥

إلى الوطن وقد تجلت لأبصارهم بشائر وحدة عربية طالما حلموا بها وغنوا لها ، بدأ تحققها بوحدة مصر والشام ، فسعدنا برؤية أعلام كنا نعمنا بأدبهم ونضالهم للغتهم وبلادهم ، واليوم نراهم بيننا يغنوننا فى فرحتنا أعذب الألحان : الشاعر القروى ، والشاعر المدنى ، والياس فرحات ، وإيليا أبو ماضى وجورج صيدح و . . . الخ .

ويعنينا منهم فى موضوعنا هذا الأستاذ نظير زيتون حامل لواء السجع المطبوع الجميل ، ولو كان بدا للحاملين على السجع لنكسوا أعلام الحملة ، وتركوا لهذا الأسلوب ميادينه يعمرها فرسانه الأصلاء المطبوعون .

كان السجع على لسان نظير زيتون ينثال سهلا سائغا عذبا يطرب رنينه ويهر تدفقه ، ولو شاء جعل كلامه كله سجعاً ، فهو فيه قريع أبى العتاهية فى شعره سلاسة وطبعا .

إن ماخلفه نظير زيتون هو أدب قبل أن يكون سجعا أو غير سجع ، وكان كما وصفه صديقه الشاعر جورج صيدح فى تقديم قصته ( من وراء القبر أو انهيار أمبراطورية وولادة أمة ) : سبقته إلى الشام «شهيرة طيرها المهاجرة وتصيدها الوطن» لقد عاد من البرازيل بثروة من الآثار القلمية تغنيه عن التماس أثر جديد ، لكنه ظل مهاجرى الروح مهاجرى[1] الطابع ، وظلت الرسالة المهاجرية أمانة فى عنقه سواء (توطن) فى الغربة أم ( تغرب ) فى الوطن ؛ وتعود أن يعيش بقلبه وقلمه كل محنة تنزل بأمته كما يعيشها خدينه الشاعر القروى بروحه وبشعره ، وزميله فرحات بثورته[2] «حسبى هذا تعريفا بأدبه من زميل له عايشه فى الغربة العمر الطويل ، لأبادر بالكلام على سجعه :

فى صيف عام ١٩٦٤ لفت نظرى فى مجلة تصدر فى دمشق تعليق سلبى على مقال عنوانه ( نجوى وذكريات من نظير زيتون إلى شفيق معلوف ) كان للتعليق رد فعل فى نفسى حملنى على الإمعان فى المقـــال فطربت لفقرته الأولى وقد قطعت جملا صغيرة مسجوعة ذات رنين جميل وتصوير أجمل ؛ فتأنيت فى القراءة استلذاذاً بأصالة البيان ، فلم أرفع نظرى إلا آتيا على خاتمته ، لم أدر كم استغرق من وقت لكنه إحدى عشرة صفحة . بالحرف الدقيق ، والرسالة رحلة فى الذكريات ، والآمال ، والآلام ، أجاب الكاتب بها صديقه الشاعر شفيق المعلوف[3] . سطراها الأولان :

---

( ١ ) فى الأصل ( المهجر ) وهو خطأ شائع هناك ثم هنا .

( ٢ ) ( من قصة وراء القبر ) ص ١٦ .

( ٣ ) مجلة المعرفة – دمشق ، العدد ٢٧ مايو ١٩٦٤ م ، والتعليق للفقيد الأستاذ فؤاد الشايب وكان ملما بالآداب ، ولم يكن من العرف يومئذ أن يعهد برياسة تحرير لمن لا إلمام له بأدب ولا معرفة له بأدباء .

«حبذا الكتاب ونجواه ، والحرف وشذاه والقلم فى مجراه ومداه ونهاه ، والبحر ودره الزهراه ( الصافى ) والولاء متجليا فى سناه ، والخلق المعطاء صداحة موسيقاه ، خصبا مجناه ، هطالاً جناه » .

ثم يعرج على ذكرياته فى الأمريكتين مع رجال ( العصبة الأندلسية ) وغيرهم ، ويحن إلى أولئك الأيام « بين رفاق تألفت قلوبهم ، وتجندت أرواحهم للمروءات والمكرمات ، والذود عن أم اللغات فى دنيا غريبة اللغات والعادات ، فكانوا أحنى ضلوعا على الحرف العربى من المرضعات ، وأوفى بالضاد من شيوخها السادات ، وأكلف بالفصحى من صوفى بالعبادات ، وأغضب للغة القرآن من مضرى فى حومة المساجلات وعكاظ المفاخرات » .

وتمضى الرحلة فى بلدان أمريكا الشمالية والجنوبية حيث العرب المغتربون قد أقاموا للفصحى فى كل بلدة ناديا وسوقا وجريدة ومجلة ، فيستعيد ذكرى المجالس الحافلات بالأدباء والشعراء ، ومهرجانا أقاموه للمتنبى فيقول :

« ولنعرج على شيخنا المتنبى فى ذكراه الألفية ، ولنشنف آذاننا بسماع شعراء العصبة الأندلسية ، ولقد أصغينا إليهم فرأيناهم أمراء ينشدون فى حضرة المتنبى صاحب الجلالة الملكية ، كما كان أبو الطيب ينثر درره فى ديوان سيف الدولة الحمدانية ، ويقهر خصومه وحساده بالأبيات الخلية العصبية ويؤجج فى صدورهم نيرانا جهنمية » .

ولم تكن ذكرى المتنبى فى سان باولو حفلة ولامهرجانا ، بل رواقا باذخا رتلنا فيه صلاة وقدمناه قربا ، وقرآنا ، وركعنا خشعا فى محراب الفصحى شيوخا وشبانا ، وبزغت العربية فى صدورنا نوراً وإيمانا وحبا وإحسانا ، وفصاحة وبيانا . .

ويختم رحلته قائلا لمخاطبه : « واكم لعبقر شاعرا ولآى البيان ناثرا ، وللإخوان صدرا عامرا ، وللفضل بحرا زاخر » .

شعرت أن الكاتب يغرف من قلبه الطافح بأنبل العواطف ، وأن لغته الساجعة طاوعته بل سابقته إلى هذا الغرف ، وأنت حين تكون حيال أدب مطبوع لا تسأل عن شكله ، فليكن شعرا أو سجعا أو مرسلا ، حسبك من قوة الطبع وعدوى الانفعال والتأثر .

ثم عدت إلى نفسى أتساءل : ( ألا يمكن أن يكون الأستاذ نظير قد احتفل فى هذه الرسالة بأناقة الأسلوب لأنه قدر أنها للنشر ، ولولا ذلك لكان تعبيرها عن طبعه فى الصدق

والبعد عن التكلف ، . . ولم يطل بى الفكر إذ ذكرت أن عندى رسالة شخصية منه كتبها إلى فى ٢٠ / ٧ / ١٩٦٣ فاستخرجتها أقرؤها ، فإذا هى وما تقدم من ينبوع واحد ، وهذه فقرة منها لا أحتشم من ذكرها :

«ورحم الله الأفغانى جمال الدين ، الرئيس الإمام ، وقد كان فى الشرق قطب الإصلاح وعلمه المصباح ، وبابه والمفتاح ، فكم نادى فى القوم وصاح ، ودعا إلى الفلاح ، وكم شنها غضبة مضرية على السلطان السفاح ، وكم ندد بالجهل والجمود والتخبط والفساد وسائر ما ينتاب العقل من كساح ، وكم أهاب بالعرب ودعا إلى السبيل الوضاح ، والسنن الصحاح ، إلى أن أدركته المنية عملاقا فى الكفاح ، عبقريا فى عظاته الفصاح ، أو ليس بين هذين من قربى الأرواح موصولة بصداقات فكر أصيل لماح ، وقلب خيِّر سماح » .[1]

وعلينا أن نراعى ما بين طبيعتى الموضوعين من تفاوت ، فهذه رسالة شخصية ، وتلك رسالة أدبية تزخر بالمواقف والعواطف ولكنهما سقيتا بماء واحد .

قلت إن تعليق رئيس التحرير كان سلبيا ، ولكل عصر شعارات خرافية تشيع حتى ليتعبد بها كثير من الناس ، ومن هذه الخرافات تعابير : القديم والحديث ، والسجع الثقيل والشعر الحر وغيره ، والعمودى والخليلى ، والرؤى الرمزية ، ومن ذلك قولهم : أسلوب عفى عليه الزمان ، وتصاوير الجيل الصاعد والمتحرر . . . إنها شعارات العبودية والانجرار على الذيول يلوكها الخليون من العلم والأناة والتفكير ، وربما تجرف أحياناً من تخطى المراهقة فى الأدب أو السياسة أو الغوغائية ، وقد جرفت فيمن جرفت صاحب التعليق حين قال :

«لولا أنه نظير زيتون ، ولولا حبه العظيم لعربيته وعروبته لقلنا إنه أسلوب عفى عليه الزمان وخلفته وراءها الركبان » .

كان منتظرا بعد هذا التعليق أن يثور جدال كالذى ثار بين الأمير شكيب ، والأستاذ «محمد كرد على» رحمهما الله ، ولا شك فى أنه من آثار حملات «كرد على» على السجع فى نفوس الشباب حينئذ وصاحب التعليق منهم ، ولعله طمع فى شىء من مثل ذلك الجدال لمجلته ، لكن شيئا لم يقع ، إذ فات المعلق أن الأمر مختلف من وجهين :

---

(١) العدد السابق .

الأول أن الأستاذ نظير مطمئن إلى أدبه الشهير المكين فلم يعبأ بالتعليق ، والثانى أن القراء سحرهم البيان الجميل المطبوع فنسوا ما كان قال رئيس التحرير .

كان آخر ساجع فى الشام ظاهرة أدبية فذة فى الربع الثالث من هذا القرن .

**سعيد الأفغانى**
عضو المجمع المراسل من سورية

---

(١) ولد الفقيد الأستاذ نظير زيتون فى حمص ( الشام ) سنة ١٨٩٦ م ، وفيها تلقى علومه الأولية ، وفى سنة ١٩١٤ م أول الحرب العالمية الأولى رحل إلى(سان باولو)فى البرازيل مهاجراً يطلب العمل والعيش فيها ، فعالج أبواباً من التجارة فلم تفتح له ، فعدل عنها إلى ميوله الأدبية واللغوية ،وقد وجد فى مقاومة الجديدحافزاً يشجعها وبواعث تنشطها ، فانصرف إلى دراسة اللغتين البرتغالية والأسبانية عاملا على التبحر فى آداب العربية وعلومها ، ولم يمض بضع سنوات حتى أصبح واحداً من ألمع قادة الحركة الفكرية العربية فى أمريكا الجنوبية . واشترك مع غيره منأدباء المهاجر فى حمل رسالة الفكر العربىإليه ،كما اشترك معهم بنثره البليغ وبيانه المشرق فى قيام (الحركة الأدبية فى المهاجر)،وقد أسندت إليه سنة١٩٢٦ رياسة تحرير جريدة ( فتى لبنان ) ،وظل يشرف عليها حتى سنة ١٩٤٢ . كان الفقيد خطيب ( النادى الحمصى ) فى ( سان باولو ) وركناً من أركان ( العصبة الأندلسية ) ، وقد أسهم فى تحرير مجلتها الرفيعة ، فلمع اسمه فى مختلف جاليات المهاجر وأرجاء البلاد العربية.نشر كثيراً من المقالات الأدبية والدراسات الاجتماعية فى مختلف المجلات والصحف العربية ، وقد جمع بعضها فى كتب طبعت ، وظل أكثرها ينتظر من يجمعها لتعم فائدتها . ثم حمله الحنين إلى الوطن إلى سورية ( فى عهد وحدتها مع مصر ) ، فلقى من مواطنيه كل تقدير لأدبه الرفيع وجهوده البالغة فى خدمة القضية العربية ، ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق السورى . أقام فى بلدته ( حمص ) إلى أن وافته المنية صباح السبت فى ٢٢ / ٧ / ١٩٦٧ م .

[ عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مع بعض التشذيب ٤٣ ـ ٢٠٧ ]